

واقع المقرئية لدى طلاب الجامعات الجزائرية حالة جامعة الجزائر3 نموذجاً

أ.د. سعدان شبايكي - أ.د. مليكة حفيظ

جامعة الجزائر 3

Résumé :

La lecture du livre en papier constitue un signe de bon fonctionnement d'une société ou n'importe quel établissement de formation. Avec l'évolution rapide des TIC, on constate que la lecture tend vers la régression, dans nos universités en général et à l'université d'Alger 3 en particulier. Cet article, par le biais d'un sondage dans le milieu étudiant à l'université d'Alger 3, a pour but de mettre en exergue les causes profondes de ce phénomène qui constitue un danger pour nos universités et nos diplômés, à la lumière des mutations et défis internationaux.

Mots clés : le livre, la lecture, l'étudiant universitaire, l'internet.

ملخص:

تشكل قراءة الكتاب الورقي مظهراً لحسن حال أي مجتمع أو أية مؤسسة تعليمية، ومع تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، يلاحظ نزوع القراءة إلى الانحسار. وتهدف هذه الدراسة، عبر استبيان لعينة من طلبة جامعة الجزائر 3، إلى إبراز

أسباب هذه الظاهرة التي تشكل خطرا على أكثر من صعيد ، بالنسبة لجامعاتنا وخرجينا، في ضوء التحولات والتحديات العالمية الآن.

الكلمات المفتاحية: الكتاب، المقرئية، الطالب الجامعي، الانترنت.

مقدمة

يشكل الكتاب أداة هامة لنقل المعارف وإسنادا ضروريا للتحصيل المعرفي و العلمي في كافة أطوار التعليم. وقد شكل إلى غاية نهاية القرن الماضي الوسيلة الأفضل للتعلم و الإستزادة العلمية، غير أن مكانته بدأت في التراجع منذ بدايات القرن الحالي، بسبب منافسة الأشكال الجديدة التي وفرتها تكنولوجيا الإعلام الآلي لنقل المعارف، الشيء الذي قلص من المقرئية بشكل عام و لدى طلاب الجامعات بشكل خاص. و تعتبر إشكالية المقرئية جد معقدة خاصة في الدول النامية التي لا تنتج مجتمعة في ميدان الكتاب سوى 20 % من الإنتاج العالمي، في الوقت الذي تشكل هذه الدول قرابة الـ 70% من حيث عدد سكان العالم.

إن انحسار المقرئية ظاهرة جديدة تتطلب بحثا معمقا للوقوف على أسبابها و اقتراح سبل تحسينها وتشجيعها، وقد قمنا بدراسة استبائية لدى طلاب جامعة الجزائر 03، شملت عينة مكونة من 1000 طالب في مرحلة الليسانس والماستر و الدكتوراه LMD، طرحنا من خلالها العديد من الأسئلة التي تهدف إلى تحليل واقع المقرئية. (أنظر الإستبيان الملحق).

1- مكانة القراءة لدى طلاب جامعة الجزائر 03:

للقوف على مكانة القراءة، ارتأينا طرح سؤالين على عينة الاستبيان، يتناولان أهمية الكتاب و أهمية القراءة.

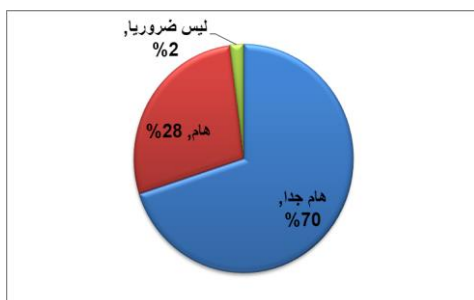
1.1. أهمية الكتاب:

لقد طرحنا السؤال الموالي على طلبة العينة:

ما أهمية الكتاب بالنسبة للتكوين لديك؟

و قد تم تجسيد الإجابات المتحصل عليها في الشكل رقم (1) على النحو التالي :

شكل رقم (1): أهمية الكتاب



و يلاحظ من الشكل السابق بأنه لا خلاف حول أهمية الكتاب بالنسبة للتحصیل والتكوين العالي، حيث عبر حوالي 70% من العينة على الأهمية القصوى للكتاب باعتباره المرجع الأساس في التكوين.

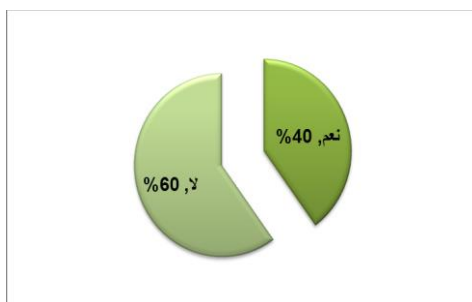
2.1. أهمية القراءة:

أما السؤال الموالي في إطار الإستبيان فكان متعلقا بالقراءة وأهميتها لدى الطلبة، و كان بالصيغة التالية :

هل تقرأ الكتب؟

فالمطالعة في العقود الماضية كانت تمثل حاجة تكوينية و تثقيفية و ترفيهية في ذات الوقت، بالنسبة لشريحة واسعة من الأساتذة والطلبة على السواء. وقد توزعت إجابات المستبشرين على نحو ما يوضحه الشكل رقم (2) :

شكل رقم (2): أهمية القراءة



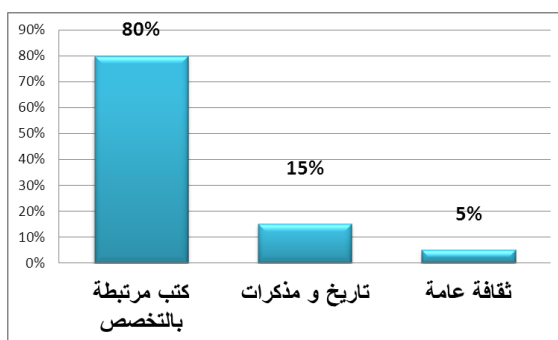
تعكس النسب المعبر عنها في الشكل السابق تراجع القراءة والمطالعة بشكل كبير، وهو ما عكسته نسبة 60% التي لا تولي للمطالعة أهمية.

ولتوضيح أهمية الكتاب و المطالعة بشكل جلي، ارتأينا طرح مجموعة من الأسئلة المكملية:

أ – إذا كانت الإجابة بنعم فما هي الكتب التي تقرأها ؟

و كانت الإجابات على النحو التالي:

شكل رقم (3): أنواع الكتب المفضلة في القراءة

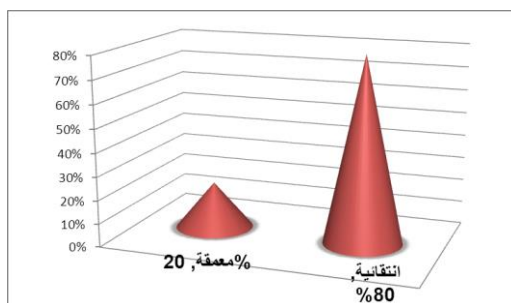


يبدو من الإجابات في الشكل أعلاه أن المطالعة كهواية تراجعت بشكل كبير، وقد يعود ذلك إلى تطور وانتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة كالحاسوب والتلفاز والانترنت.

ب - ما هو نوع قراءتك ؟

وكانت الإجابات على نحو ما يبينه الشكل رقم (4) :

شكل رقم (4): أنواع القراءة

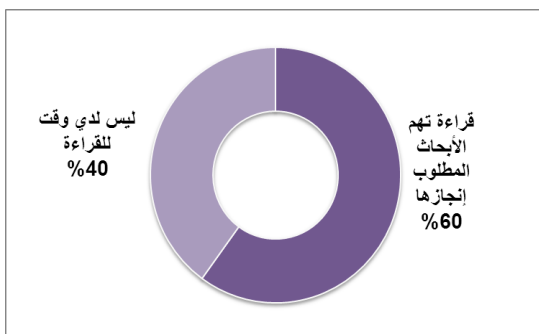


و قد استكمل السؤال الثاني بسؤال يهدف إلى الوقوف على أسباب القراءة الإنتقائية التي مثلها حوالي 80% من طلبة العينة.

ج - إذا كانت قراءتك إنتقائية، ما هي الأسباب؟

وكانت الإجابات على النحو التالي:

شكل رقم (5): أسباب القراءة الإنتقائية

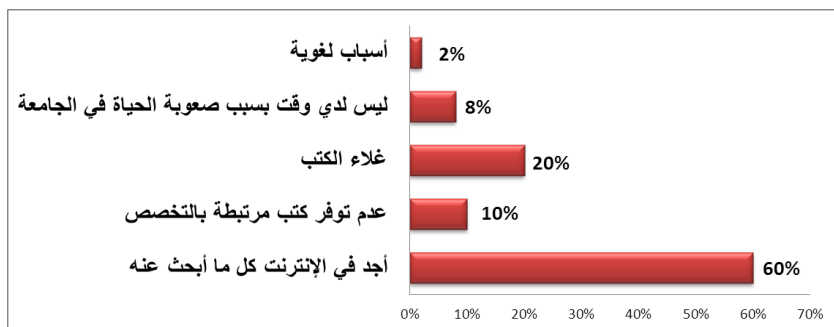


لقد بدا من الشكل السابق أن الطلبة لا يقرؤون إلا عند الضرورة التي يفرضها إنجاز الأبحاث المطلوبة في مواد التكوين.

د - إذا كنت لا تقرأ ما هي الأسباب؟

وكانت الإجابات كما هو موضح في الشكل رقم (6):

شكل رقم (6): أسباب تراجع المقرئية



يبدو من إجابات عينة الدراسة على الأسئلة المطروحة سابقا، أن الكتاب الجامعي في الجزائر مازال بعيدا عن مواكبة الإصلاح

الذي شهدته منظومة التعليم العالي، وذلك باعتماد نظام التعليم العالي (ل.م.د) الذي يهدف إلى :

- اعطاء مقروئية أكثر للشهادات محليا و اقليميا و دوليا .
- توثيق الارتباط بالواقع الإقتصادي و الإجتماعي .
- الإستعمال الواسع لتكنولوجيا توصيل المعلومات .
- تطوير و تحديث الدعائم البيداغوجية التي يشكل الكتاب ركنها الأساسي .

بحيث لم يتم لحد الآن إنتاج الكتب و الدعائم البيداغوجية التي تستجيب للبرامج التخصصية الجديدة وفق صيغة النظام الجديد.

كما أن عامل الغلاء يلعب دورا في تراجع المقروئية، ذلك أن الكتب المستوردة، خاصة التي تقترب إلى حد ما من متطلبات التكوين الحديث، أسعارها عالية وليست في متناول الطبقة المتوسطة من الشريحة الطلابية.

ومن جهة أخرى فقد ساهم الإستعمال الواسع للإنترنت في تراجع مقروئية الكتاب الورقي، نظرا لما يوفره الإنترنت من مزايا مربحة للوقت و الجهد (عن طريق الاستعمال الميكانيكي لخاصية نسخ-لصق Copier-Coller).

ويبرر الطلبة لجوءهم لهذه الخاصية بتعدد المقاييس المدرسة، وكثرة العروض المطلوب تقديمها في نفس الوقت.

ونشير أخيرا إلى أنه بسبب التعريب الشامل للتعليم الجامعي، وعدم توفر المؤلفات الجادة التي تدعم التحصيل العلمي، فإن التعامل مع المراجع باللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية يكاد يكون منعما.

إن وقفة معمقة مع الإجابات السابقة تجعلنا نسجل الملاحظات التالية:

- القراءة في أوساط طلبة الجامعة عموما تنزع نحو الانحسار أيضا بسبب عامل عدم توفر الوقت إذ يقضي أغلب الطلبة وقتهم في وسائل النقل أو متابعة دراسة مقاييس عديدة.
- انتشار ظاهرة إعداد العروض التي الهدف منها أصلا هو كيفية التعامل مع المراجع وتعلم كيفية طرح إشكالية جديدة بالطرح، غير أن السائد حاليا هو حشو و ملء الصفحات، الشيء الذي يغيب القراءة المعمقة التي هي وحدها القادرة على تعميق المعارف و تعليم كيفية توليد الأفكار.
- استطاعت الأنترنت أن تستحوذ على مساحة كبيرة من ميدان قراءة الكتاب الورقي لدى الطالب، وأصبحت تشكل تقريبا المرجع الأساسي في التحصيل وإعداد البحوث والرسائل والأطروحات.

2- الأسباب العميقة لانحسار المقرئية في الأوساط الطلابية بجامعة الجزائر 3 :

إن الإجابات التي قدمها الطلبة المستجوبون في العينة، هي في الواقع الشجرة التي تغطي غابة من الأسباب العميقة، التي تكرر شيئا فشيئا انحسار المقرئية بحيث تكاد تنتقل من الإستثناء ليصبح القاعدة. ونذكر من بين هذه الأسباب، على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي :

- عدم وجود فضاءات بالقدر الكافي، حيث لا توجد مكتبات تراعي التعدادات الطلابية المتزايدة من ناحية، و الموجود منها يفتقر إلى مخازن واسعة و قاعات قراءة تضمن و توفر للطالب جوا مريحا للقراءة، بالإضافة إلى الغياب التام لأجهزة البحث السريع بالعدد الكافي، و التوزيع المكاني الملائم. و لأن هذه

الأجهزة تحوي فقط معلومات تقنية عن الكتاب و ليس ملخصا صغيرا عنه، كما هو الحال في جامعات الدول المتقدمة. ناهيك عن افتقار المكتبات إلى أجهزة تصوير بمقابل و عدم توفر فضاءات للمكتبات الفيديوهاتية كذلك.

- نقص في الأفراد المكتبيين المؤهلين علميا و عمليا، لمساعدة الطلبة و الباحثين و القراء على تجاوز كثير من العقبات العلمية، للوصول إلى المراجع المقصودة ببسر.

- النقص الفادح في عدد النسخ من العنوان الواحد، و قد يعود ذلك إلى:

- عدم كفاية الإعتمادات (Les crédits) المخصصة لاقتناء الكتب.
- الروتين الرسمي الممل و المعقد الذي يطبع التصرف في اعتمادات التوثيق.

- ارتباط فتح و غلق المكتبات بالمواعيد الإدارية للعمل في الجامعة، و هو أمر تجب إعادة النظر فيه، فلو فتحت المكتبة مثلا بدءا من الساعة صباحا إلى غاية العاشرة ليلا لجذبت كثيرا من الطلبة نحوها، لأن توفير الكتاب بالعدد الكافي وبالنوعية المطلوبة في أكبر وقت ممكن سيغير كثيرا من طبيعة تعامل الطالب مع الكتاب.

3- في سبيل بحث للمقروئية :

إن ارتفاع عدد الطلبة الذين لا يقرأون الكتاب الورقي في جامعة الجزائر 3، و نزوع المقروئية بالتالي إلى الانحسار، يفرض على كل المشاركين في العملية البيداغوجية (إدارة ، أساتذة ، طلبة) العمل على وضع هذه الظاهرة تحت المجهر، للقيام بما يلزم من إجراءات لمحاصرتها، و في هذا المجال ارتأينا

طرح مجموعة من المقترحات التي نعتقد بأنها ستساهم في إعادة بعث و تطوير المقرئية لدى الطلبة عموما و طلبة جامعة الجزائر3 بشكل خاص :

- تقسيم مكتبات الكليات إلى مكتبات صغيرة حسب الإقسام (تسيير، اقتصاد، تجارة، إعلام، علوم سياسية، رياضة، ...) أو تقسيمها حسب اطوار التعليم العالي (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، الشيء الذي يجعل منها فضاءات علمية يقبل عليها الطلبة.

- ربط كل مكتبة بالأنترنت بحيث يتمكن الطالب من التعامل مع الرصيد الوثائقي الموجود بها انطلاقا من أي حاسوب و من أي مكان.

- توسيع الرقمنة لتشمل الإطلاع و الإستعارة، لأن الروتين القاتل الذي يطبع العمل في المكتبات يساهم بشكل كبير في تدني الإقبال على القراءة.

- ترغيب الطالب في القراءة بتمكينه من تصوير الوثائق ببسر عن طريق وضع أجهزة تصوير في كل فضاء يمكن أن تتواجد فيه كتب أو وثائق علمية أو على الخط، و استعمال هذه الأجهزة بأسعار رمزية عن طريق بطاقة الطالب الذكية التي لا تصلح حاليا حتى للغرض الذي وضعت من أجله.

- تمكين الأساتذة و طلبة الدكتوراه من استعمال المراجع انطلاقا من المخازن في قاعات خاصة باستعمال نظام التشفير الأمني.

- استبدال العروض التي تطلب من الطلبة بصيغ جديدة تشجع على القراءة كتوجيه الطلبة نحو التناول بالبحث للمشكلات المعيشة أو بطاقات القراءة (Fiche de lecture).

- استحداث صيغ تشجيع للقراء المتميزين من الطلبة.

المراجع المستعملة:

- 1- ابراهيمي الطاهر: الجامعة و رهانات عصر العولمة، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 8، جوان 2003.
- 2- صالح فيلالي: ملاحظات حول ديموقراطية التعليم و البحث العلمي و الجزائر، مجلة الباحث الإجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 5، جانفي 2004.
- 3 - Attali Jacques : Les labyrinthes de l'information, Journal Le Monde, Paris, 9 novembre 1995.
- 4 -Berbaum Jean : Apprendre à apprendre, Repères, Paris, 1997.
- 5 -Kotei ,S.I.A : Le livre aujourd'hui en Afrique, Presses de l'Unesco , Paris, 1982.

ملحق رقم (1):

الإستبيان:

- 1 - ما أهمية الكتاب بالنسبة للتكوين لديك؟
 - هام جدا
 - هام
 - ليس ضروريا
- 2 - هل تقرأ الكتب ؟ نعم - لا
- 3 - إذا كانت الإجابة في 2 بنعم فما هي الكتب التي تقرأها؟
 - كتب مرتبطة بالتخصص
 - تاريخ و مذكرات
 - ثقافة عامة
- 4 - ما هو نوع قراءتك؟
 - معمقة
 - انتقائية
- 5 - إذا كانت قراءتك إنتقائية، ما هي الأسباب؟
 - قراءة تهم الأبحاث المطلوب إنجازها
 - ليس لدي وقت للقراءة
- 6 - إذا كنت لا تقرأ ما هي الأسباب؟
 - أجد في الأنترنت كل ما أبحث عنه
 - عدم توفر كتب مرتبطة بالتخصص
 - غلاء الكتب

- ليس لدي وقت بسبب صعوبة الحياة في الجامعة
(كثرة المقاييس، نقل، مواعيد المكتبة غير ملائمة،
....)
- أسباب لغوية